



تكشف المبررات التي ساقها المتحدث باسم الرئاسة الأميركيّة جوش إرنست، أول من أمس الأربعاء، لشرح موجبات الحذر والتردد الذي تبديه الإداره الحاليّة تجاه نظام بشار الأسد في سوريا، ورفض ساكن البيت الأبيض باراك أوباما توجيه ضربة عسكريّة للنظام في دمشق، وأو إقامة منطقة آمنة تحمي اللاجئين السوريين في المناطق المحررة الخارجّة عن سلطة النظام، جانباً من الصراع الخفي بين مراكز القرار الأميركي حيال التعاطي مع الملف السوري. هو صراع مسؤول عن جزء كبير من المجرّدة السورية المستمرة منذ العام 2011.

وتشترك فيه دوائر عديدة، منها وزارة الخارجية ووزارة الدفاع (البنتاجون) وأجهزة الاستخبارات، تقدمها وكالة الاستخبارات المركزيّة (سي آي إيه)، والرئاسة، وكل من هذه الدوائر يمتلك رؤية مختلفة لأنجع السبل في إدارة الموقف الأميركي من الحرب السوريّة، كما أن هذا الصراع ليس حكراً على الملف السوري وحده، إذ تتحدث عشرات التقارير الصحفية والأمنية في الولايات المتحدة مثلاً عن الاختلاف الكبير في وجهات نظر الخارجية والبنتاجون حيال الوضع الليبي، مع ميل رجال العسكري لدور حربي أكثر فاعلية لواشنطن، وهو ما لا يحبذه ساسة البيت الأبيض ومكاتب الخارجية.

آلية اتخاذ القرار في واشنطن:

يقول مطلعون عن كثب على آلية اتخاذ القرار في واشنطن، إن هذا الصراع عمره من عمر الحرب السوريّة، لكنه عاد إلى الواجهة بقوة على خلفية العريضة التي وقعتها الأسبوع الماضي، 50 دبلوماسيّاً حالياً في وزارة الخارجية الأميركيّة، وطالبوها فيها إدارة أوباما بتوجيه ضربات عسكريّة لنظام الأسد لإجباره على قبول تسوية سلميّة.

وشكل مضمون العريضة نوعاً من الإحراج للوزير جون كيري، نظراً لمواقف الرجل التي نعت الثورة السوريّة مراراً، وهددت ضمناً علينا المعارضة المسلحة بالإبادة في حال لم ترضخ لشروط النظام والروس ورؤيتهمما لـ"الحل"، فإذا بخمسين

من دبلوماسي ووزارته يقولون علينا إن الأسد هو أصل المصيبة، أي أصل استمرار الحرب والمجازرة واستمرار "داعش"، وبالتالي ليس بالإمكان حلّ المصيبيتين، أي المجازرة و"داعش" إلا بضرب الأسد عسكرياً.

لكن على الرغم من "الهزة" التي أحدثتها عريضة الدبلوماسيين الأميركيين الخمسين، إلا أن الثبات في الموقف الأميركي المهاهن للنظام ولموسكو، والمترافق أمامهما، يبدو السمة المستمرة للسلوك الرسمي لكل من أوباما وكيري، وبالتالي لواشنطن ككل، بما أن "الرئيس أوباما حريص على عدم التسرع بالمواجهة العسكرية بطريقة أو بأخرى مع النظام السوري بناء على تقويم غير حكيم للوضع، وقبل دراسة العواقب والاستفادة من دروس الماضي" على حد تعبير إرنست في معرض تبرير رفض مضمون العريضة يوم الأربعاء.

حجج جديدة:

ومن ضمن الحجج الجديدة التي أوردها البيت الأبيض لرفض فكرة إقامة مناطق آمنة في سوريا، أن أحداً لم يعد يطالب بها مثلاً كان يحدث من قبل، بمن في ذلك أقوى مهاجمي أوباما، أي المرشح الجمهوري دونالد ترامب، الذي خلا خطابه في اليوم نفسه من إعادة طرح للفكرة، بحسب قول إرنست نفسه.

وعدد المتحدث باسم الرئاسة بعض "المجازير" المتعلقة بتجويه ضربات جوية لإسقاط نظام الأسد، منها "كيف يمكنك أن تنفذ ضربات عسكرية من دون إلحاق الأذى بالمدنيين الأبرياء؟"، وهو ما لا تراعيه واشنطن أصلاً في ضرباتها الخارجية الحالية في إطار "التحالف الدولي" أكان في العراق أم في سوريا ذاتها على كل حال. ووصل الأمر بإرنست حد التساؤل عن "المبررات القانونية التي يمكن أن يستند إليها الرئيس في شنّ عمل عسكري من هذا القبيل؟، وكأن قتل النظام نصف مليون إنسان حتى الآن وتدمير بلد بأكمله، والتسبب بكارثي "داعش" والمهجرين اللاجئين ليست أسباباً موجبة بالنسبة للإدارة الأمريكية.

أما التساؤل الثالث الذي طرحته المتحدث، وهو الكلام الجدي الوحيد برأي كثirين، فهو "ما الذي يضمن لا يودي ذلك إلى الانزلاق نحو الهاوية لأن الاشتباك العسكري مع نظام الأسد لن يكون قصير المدى، ولن يكفي له القيام بدفعة واحدة من الغارات الجوية، أو الهجمات الصاروخية وانتهي الأمر، نظراً إلى أن الحرب ستكون ضد دولة ذات سيادة ونظام يتلقى دعماً قوياً من روسيا وإيران، كما أنه من غير الواضح كيف يمكن أن يشكل استهداف نظام الأسد ضغطاًإضافياً على داعش، التنظيم المتطرف الذي يثير قلقنا أكثر من غيره".

واختصر المتحدث الأميركي موقف رئيسه بوضوح قائلاً "يعتقد الرئيس أننا في حاجة للتركيز على تنظيم الدولة الإسلامية داعش وليس نظام الأسد"، في استمرار للقراءة الأمريكية التي ترفض الاعتراف بأن نظام الأسد كان ولا يزال المغذي الأول لتنظيم "داعش".

وفي اعتراف ضمني من إرنست باستمرار الخلاف في وجهات النظر بين دوائر فاعلة في وزارة الخارجية من جهة، والبيت الأبيض من جهة ثانية، فقد أشار إلى أن الرئيس "يرحب بسجال الأفكار الدائر في الخارجية الأمريكية حول سبل التعامل مع الملف السوري، لكن أوباما لا يزال على قناعته بمدى صعوبة الوضع في سوريا، ويرحب بالتأكيد بالأفكار الجديدة التي يتم طرحها لمواجهة هذا الوضع".

وفي تأكيد غير مباشر من البيت الأبيض على توافقه مع آراء القيادات العسكرية في المقر الرئيسي لوزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون)، بالمقارنة مع مطالب الدبلوماسيين الأميركيين في وزارة الخارجية الآتي بعضهم من الوكالات الأمنية، قال إرنست إن "الرئيس يعتمد على نصائح مستشاريه العسكريين عند البت في القرارات ذات البعد العسكري، ولم يتم حتى الآن تقديم أي خطط محددة تعالج المحاذير التي يتطرق إليها الرئيس أو تثير مخاوفه".

خلافات متعلقة بالتسوية السورية:

وكانت عريضة الدبلوماسيين الأميركيين قد كشفت ضمنياً عن وجود خلافات مكتومة داخل الإدارة الأميركية ناجم عن الجمود القائم في العملية الدبلوماسية المتعلقة بالتسوية السورية، ويبير الدبلوماسيون المعترضون على سياسة أوباما في سورية دعوتهم إلى تنفيذ ضربات عسكرية ضد نظام الأسد بالخروج من هذا الجمود وإنقاذ الجهود الأميركية من الفشل وما يبدو أنه تراجع أمام الكرملين.

وجاء في العريضة التي تسربت مقاطع من مضمونها إلى صحف أميركية يوم الجمعة الماضي أن نظام الأسد، بإمعانه في أعمال العنف العدائية، يعيق تقدم الجهات الدبلوماسية الأميركية في سورية، وأن الحل هو "استخدام حكيم للقوة بما فيها الضربات الجوية، بصورة تؤدي إلى دعم العملية السياسية وانخراط أكبر للولايات المتحدة فيها"، مع التشديد على تفادي أي مواجهة عسكرية مع روسيا.

ويتردد في واشنطن أن أوباما أبلغ جنرالات الپنتاغون والقيادات المدنية في الوزارة، بضغوط يتعرض لها لتوسيع التدخل الأميركي في سورية، فأبدى هؤلاء دعمهم لموقفه الحذر، متسائلين عن سيناريو الخطوة التالية لما بعد الأسد في حال قرار البيت الأبيض إسقاط نظامه، وهو سيناريو عجز الدبلوماسيون الأميركيون وأجهزة الاستخبارات عن الإجابة عليه.

ويبدو أن الطريق المسدود، الذي وصل إليه الصراع السوري، واستمرار الإحباط داخل بعض أجنحة الإدارة الأميركية، يؤكّد أن تباين وجهات النظر حول التعامل مع القضية السورية قد تحول إلى صدوع عميق، وصراع أجنحة ومراكز قوى داخل الإدارة، فيما يتسلط ضحايا جدد للحرب السورية كل يوم.

ونقل موقع "ديلي بيست" الإخباري الأميركي قبل أيام عن مسؤولين كبار، طلبوا عدم الكشف عن أسمائهم، أن وكالة الاستخبارات المركزية "سي آي إيه" توصلت إلى خلاصة مفادها أن إلحاقي الهزيمة بتنظيم "داعش" لا يمكن أن يتحقق ما دام الأسد في السلطة، وهي وجهاً تجعل الوكالة أقرب إلى وجهة نظر دبلوماسي الخارجية الأميركية مما هي عليه وجهة نظر الپنتاغون.

ويبرر محللو الاستخبارات هذا الاعتقاد بأن التنظيمات الإرهابية لا تنشط إلا في المناطق غير المستقرة، وبالتالي فإن "هزيمة الأسد أصبحت ضرورة ملحّة لهزيمة داعش في نهاية المطاف"، ووفقاً لأحد مسؤولي الاستخبارات فإنه "طالما هناك زعيم فاشل في دمشق ودولة فاشلة في سورية، فإن الإرهاب سيظل منتشرًا".